مقارنة بين طرق التدريس الحديثة والتقليدية في تعلم المهارات الأساسية

المقدمة :

تُعد طرق التدريس عاملًا محوريًا في فاعلية عملية التعلم , خاصة عند تطبيقها على تعلم المهارات الأساسية في التربية البدنية و الرياضة , و مع تطور النظريات التربوية و ظهور مناهج حديثة تركز على المتعلم (Learner-centered) , برزت حاجة لمقارنة هذه الطرق مع الأساليب التقليدية التي كانت تهيمن سابقًا على ميادين التدريب و التعليم .

يهدف هذا البحث إلى تقييم مزايا و عيوب كل نهج و دراسة أثر كلٍ منهما في اكتساب المهارات الأساسية (مثل الجري , القفز , رمي الكرة , الأستلام و التمرير) لدى المتعلمين .

مشكلة البحث و أهميته :

تكمن مشكلة البحث في تباين نتائج التدريس عمليًا بين المدارس و الأندية التي تعتمد أساليب تقليدية (المعلم ـ المدرب مركزيًا) و تلك التي تبنّت طرقًا حديثة (التعلم بالاكتشاف , (TGfU)) التعلم التعاوني , تبرز أهمية الدراسة لأنها تساعد صانعي القرار التربويين و المدربين في اختيار أساليب تعليمية أكثر فاعلية لرفع كفاءة اكتساب المهارات الأساسية و تحسين المشاركة و الانتماء لدى المتعلمين .

أهداف البحث :

1. **تحديد الفروق الأساسية بين طرق التدريس التقليدية و الحديثة في تعليم المهارات الحركية .**
2. **تقييم أثر كل طريقة على كفاءة الأداء و التحصيل المهاري لدى المتعلمين .**
3. **تقديم توصيات تطبيقية للمدرسين و المدربين حول كيفية مزج الأساليب للوصول لأفضل نتائج .**

الإطار النظري :

- **الطرق التقليدية : تقوم على الدور المركزي (للمعلم – المدرب) حيث يُقدّم المدرب النموذج ثم يكرر المتعلم المهارة في بيئة منظمة و متكررة تميزها الوضوح في الأهداف , و سهولة التنظيم , و فعالية في تعليم التقنيات البسيطة . و من عيوبها قلة التفاعل , و ضعف نقل المهارة إلى مواقف اللعب الحقيقية , و احتمال انخفاض الدافعية لدى بعض المتعلمين .**

- **الطرق الحديثة : تشمل أساليب مثل : التعلم بالاكتشاف , (Guided Discovery , نموذج *Teaching Games for Understanding* , (TGfU)) الذي يركّز على سياق اللعبة و فهم القرارات التكتيكية قبل تعليم التقنية , و التعلم التعاوني , و التعلم القائم على حل المشكلات . و هذه الطرق تشجع المشاركة النشطة , و التفكير التكتيكي , و تعمق قابلية نقل المهارة إلى المواقف الحقيقية , و لكنها قد تتطلب وقتًا أطول للتخطيط وقد تكون أقل ملاءمة للمبتدئين التامّين دون توجيه مناسب .**

- **أساس علمي : دراسات تعلم المهارات الحركية (Schmidt & Lee) تشير إلى أهمية التباين في الممارسة و وجود مواقف تشبه المباراة لتحسين الاحتفاظ و نقل المهارة . و كذلك يوضح نموذج الدافعية و التعلم أن إشراك المتعلم يزيد من الالتزام و التحصيل .**

منهجية مقترحة للدراسة (تطبيقيًا) :

- **عينة 30 – 40 طالباً أو لاعبًا من الفئة العمرية 12 – 16 سنة , مقسَّمون عشوائيًا إلى مجموعتين (تقليدية – حديثة) .**
- **تصميم : تجريبي شبه تحكمي مدة 8 أسابيع , 3 جلسات أسبوعياً .**
- **أدوات القياس : اختبارات أداء مهاري معيارية (مثلاً : اختبار دقة التمرير - زمن الجري 20 متر , اختبار القفز الرأسي) , و استبيان دافعية و انتماء رياضي قبل و بعد التجربة .**
- **إجراءات : المجموعة التقليدية تتلقّى تعليمًا قائمًا على التكرار و التصحيح المباشر , و المجموعة الحديثة تتدرّب عبر ألعاب صغيرة , مواقف قرار , و اكتشاف موجه للمهارات .**

النتائج المتوقعة :

- تحصيل تقني أسرع أوليًا (في الأسابيع الأولى) لدى المجموعة التقليدية لكونها تركز على التكرار و التمثيل .
- تحسن ملحوظ في قابلية نقل المهارة إلى مواقف المباراة , و القدرة على اتخاذ القرار التكتيكي , و مستويات الدافعية و الالتزام لدى المجموعة التي استخدمت الطرق الحديثة .
- عند القياسات بعد و ختام الفترة و قياس الاحتفاظ , و من المحتمل أن تتفوق المجموعة الحديثة في ثبات الأداء و المرونة التطبيقية بينما تبقى المجموعة التقليدية قوية في الدقة التقنية الثابتة عند مواقف التدريب فقط .

المناقشة :

التباين المتوقع يعود إلى أن الطرق التقليدية تمنح الممارس فرصًا متكررة لتكرار الحركة تحت رقابة المدرب مما يُحسّن الأداء المقاس في بيئة التدريب . لكن التعلم الحديث مثل (TGfU) و الاكتشاف يعالج السياق الأوسع للعبة و يطوّر القدرات المعرفية و الحركية المتكاملة اللازمة للاستخدام الفعّال للمهارة في اللعب الحقيقي . لذلك لا يُفضّل إقصاء أي نهج بل الدمج المنهجي بين المراحل , مرحلة تأسيس تقنية (يمكن أن تكون تقليدية مُدارة) تليها مرحلة تطبيق تكتيكي و استراتيجي (منهج حديث) تعطي أفضل نواتج تعلم .

توصيات عملية :

1. التصميم المرحلي : ابدؤوا بتعليم تقني مبسط و محدد ثم انتقلوا إلى مواقف لعب صغيرة مع التعقيد التدريجي .
2. تنويع الممارسة : اجمعوا بين التكرار الممنهج و تمارين القرار و السياق (variable practice) .
3. تدريب المدربين : تدريب المعلمين على أساليب (TGfU) و الاكتشاف الموجه و كيفية وضع سيناريوهات مناسبة لكل مستوى .
4. التقييم المتعدد : استخدموا قياسات أداء و مقاييس سلوكية (دافعية , انخراطية) لتقييم أثر الطريقة و ليس الاعتماد على اختبار واحد .
5. مراعاة الفروق الفردية : خصصوا فقرات فردية للاعبين الذين يحتاجون لتقوية الأساس التقني .

الخاتمة :

كل من طرق التدريس التقليدية و الحديثة لها دور مهم في تعليم المهارات الأساسية . و إن أفضل استراتيجية تعليمية هي تلك التي تجمع بين وضوح و تقنية الأسلوب التقليدي و مرونة و تطبيقية الأساليب الحديثة , مع تصميم مرحلي و برنامج تدريبي متكامل يراعي مستوى المتعلم و أهداف المنهج .

المراجع :

1. **Mosston, M., & Ashworth, S. (2002). *The Spectrum of Teaching Styles*. Human Kinetics.**
2. **Bunker, D., & Thorpe, R. (1982). *A Model for the Teaching of Games in Schools* (TGfU). *Bulletin of Physical Education*.**
3. **Schmidt, R. A., & Lee, T. D. (2011). *Motor Control and Learning: A Behavioral Emphasis*. Human Kinetics.**
4. **Gallahue, D. L., & Ozmun, J. C. (2006). *Understanding Motor Development*. McGraw-Hill.**
5. **Côté, J., & Gilbert, W. (2009). *An Integrative Definition of Coaching Effectiveness and Expertise*. International Journal of Sports Science & Coaching.**
6. **Williams, A. M., & Hodges, N. J. (2005). Practice, instruction and skill acquisition in sport. *Journal of Sports Sciences*.**